

الفصل الثالث

"كيف نُربِّي أجيال المستقبل؟"

obeikandi.com

معظمنا يربّي أولاده إمّا بالشّكل الذي تُربّي عليه أو العكس تمامًا، وكلا الطريقتين عادةً لاتعتبران الأفضل في هذا العالم المتغيّر دائمًا، إلّا أنّنا نتمسّك بأفكارنا الأبوية لدرجة أنّنا لانرى كيف أنّ هذه الأفكار تُساهم في المشاكل الّتي نعاني منها مع أولادنا. إنّ التّربية الجيّدة لاتتكوّن هكذا بالفطرة، بل تُكتسب بالتعلّم والقراءة.

نعلم أنّ للطفولة أهميّة كبيرة في تكوين شخصيّة الإنسان، وأنّ لها تأثيرٌ في بقيّة أيام حياته؛ لذلك الطفولة هي أهمّ مرحلة للنّموّ النّفسي والاجتماعي؛ فهي حجر الأساس؛ لتكوين شخصيّة الطّفل، وإذا تمّ بناؤها بصورة صحيحة وسليمة؛ نتج عنها شخصٌ مثاليّ يستطيع مواجهة صعوبات الحياة بكلّ ثباتٍ؛ لذا أحببنا أن نُورد بعض الطّرق الّتي يجب علينا أن نُعامل بها أطفالنا مع اختلاف أعمارهم.

ومن تعريفات التّربية في الاصطلاح: تنشئة وتكوين إنسانٍ سليمٍ متكاملٍ من جميع نواحيه المختلفة: من النّاحية الصّحيّة والعقليّة والاعتقاديّة، والرّوحيّة، والإداريّة والإبداعيّة.

* المُربِّي المتميّز:

من أهمّ صفات المُربِّي الجيّد هي العلم، والأمانة، والقوّة، والعدل، والحرص، والحزم، والصّلاح، والصّدق، والحكمة. ومن مظاهر الصّدق ألاّ يكذب المُربِّي على أولاده مهما كان السّبب؛ لأنّه هو القدوة الأولى لأولاده. وعليه الوفاء بالوعد الذي يعده لأطفاله، فإن لم يستطع؛ فليعتذر إليهم. وبعض الأطفال يتعلّم الرّياء؛ بسبب المُربِّي الذي يتظاهر أمام الناس بحالٍ من الصّلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرهما، ويكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

وعلى المُربِّي أن يعرف ما في عصره من مذاهبٍ هدّامةٍ وتياراتٍ فكريّةٍ منحرفةٍ، فيعرف ما ينتشر بين الشّباب والمراهقين من المخالفات الشرعيّة؛ ليكون أقدر على مواجهتها، وتربية الأبناء على الآداب الشرعيّة. ينبغي أن يتعاون الوالدين، ويتّفقا على الأسلوب التّربويّ المناسب، وإن حدث وأن أمر الأبُ بأمرٍ لاتراه الأمُ جيّدًا؛ فعليها ألاّ تعترض، أو تُسفّه الرّجل أمام الأولاد، بل تطيع، وتنقاد، ويتمّ الحوار بينهما سرًّا؛ لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطّفّل بذلك.

احترام الطّفّل لابدّد أن يكون نابغًا من قلب الوالدين، وليس مجرد مظاهر جوفاء؛ فالطّفّل وإن كان صغيرًا، فإنّه يفهم النّظرات الجارحة والمحتقّرة، ويفرّق بين ابتسامه الرّضا والاستهزاء، وإضافةً إلى السّلام

عليه ومناداته بأحبِّ الأسماء واحترام حقوقه، وإجابة أسئلته وسماع حديثه وشكره إذا أحسن والدعاء له والثناء عليه وإعطائه فرصة؛ للدِّفاع عن نفسه وإبداء رأيه وسماع مشورته؛ لأنَّ احتقار الطِّفل يشعره بالغرابة بين أسرته والرَّغبة في العزلة، ومن جهةٍ أخرى يقوِّي صلته برفاقه الَّذِينَ يُعَجَّبون به، وقد يكون هؤلاء رُفقة سوءٍ، فينساق معهم، وينحرف، والواقع يشهد بمئات الأمثلة. وعلى المرِّي أن يبتعد عن السبِّ والشتم والتَّوبيخ في أثناء معاقبته للطِّفل؛ لأنَّ ذلك يُفسده، ويشعره بالذَّلة والمهانة، وقد يُولِّد الكراهية؛ فعليه أن يبيِّن للطِّفل أنَّ العقاب لمصلحته لا حقداً عليه.

من أهمِّ الحاجات النَّفسية حاجة الطِّفل إلى الحُبِّ والحنان، ففي مرحلة الطُّفولة المبكِّرة على المرِّي ملاعبة الطِّفل وترقيصه ومداعبته بأرقِّ العبارات وتقبيله وضمِّه والإكثار منه، فبعد أن يبلغ خمس سنواتٍ سيُحِبُّ الطِّفل أن يجلس قريباً من والديه، أو يضع رأسه على فَخذ أحدهما، أو يقبِّلهما أو غير ذلك، بل إنَّه تشتدَّ حاجته لهم عند رجوعه من المدرسة أو من مكانٍ لم يصحبهم فيه أو عند وجود مشكلةٍ خارج البيت أو داخله.

وفي مرحلة المراهقة يظلُّ مُحتاجاً إلى الحنان والحُبِّ من والديه؛ لأنَّه قد يخجل من إظهار هذه العاطفة، وبخاصَّةٍ إذا كان والداه ينتقدان

حاجته للحب، أو يُنكران أن يقبلهما، أو يسند رأسه إليهما، أو يحسّان بالانزعاج والتضايق عندما يعبر عن حبه لهما. وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى انعدام الأمن وعدم الثقة بالنفس، فيصعب على الطفل التكيف مع الآخرين، ويصاب بالقلق والانطواء والتوتر، بل يعدّ الحرمان من الحبّ أهمّ أسباب الإصابة بمرض الاكتئاب في المستقبل. ومن الناحية الاجتماعية تحدث فجوة بين المرّي والطفل عندما لا تُشبع حاجته من الحنان؛ فيحسُّ الطفل بالانقباض تجاه والديه، ويستقلُّ بمشكلاته، أو يُفضي بها للآخرين دون والديه، وتصبح عنده جوعه عاطفية تجعله مستعدًّا للتعلّق بالآخرين، والتعلّق يتخذ صورًا كالإعجاب والحبّ المفرط المؤدّي إلى العشق المحرّم.

وفي مقابل ذلك فإنّ الإفراط في الحبّ، وفي التعبير عنه، يمنع المرّي من الحزم في تربية الطفل، ويعرّض الطفل للأمراض النفسية. فقد يكون التّدليل وتلبية الرغبات وتوفير أكثر الحاجات الضّروريّة والكماليّة سببًا في إفساد الطفل. وسيعجز في المستقبل عن مواجهة الواقع، ولن يستطيع تحمّل المسؤوليّات؛ لأنّ حبّ الوالدين له زاد عن حدّه؛ فيمنعانه من الاستقلال، وتحمّل المسؤوليّة والقيام بالأعمال.

من الضّروريّ اتّباع سياسة ثابتة موحّدة متّفقي عليها بين الأبوين، لأنّ يُعطي أحدهما أوامر من نوع معيّن، ويأتي الآخر؛ لإلغائها وإعطاء

تعليماتٍ مضادةٍ، أو أن يعطي أحدهما تعليماتٍ من نوعٍ معيّن، وهو نفسه يغيّرها بعد فترةٍ دون أيّ مبرّرٍ لذلك، هذا يترك الطّفل في حيرةٍ، ويحرمه الشّعور بالأمن والطمأنينة. وعلى الآباء مراعاةً الفروق الفرديّة في تربية الابن البالغ أو المراهق؛ فيكونُ عقابه على انفراد؛ لأنّه أصبح كبيرًا، ويجب ألاّ يُعاتب أمام إخوته أو أصدقائه؛ لأنّ تأنيبه والقسوة عليه في الكلام يُحدثان خللاً في العلاقة بين المراهق والمُرَبّي.

* أفضل طريقة للتربية المتميّزة:

إذا كنت تحلمُ بذلك الابن القائد والحكيم والمبدع مستقبلاً؛ فهذه أجمل وأهمّ خمسة أشياء يجب عليك غرسها فيه:

١- زرع القيم والمبادئ والأخلاق:

إنّ الطّفل ينشأ على ما عوّده المُرَبّي في صغره، فغرس العادات في مرحلةٍ مبكّرة، وحثّه على مكارم الأخلاق مع ربّه أولاً، ثمّ مع النّاس والحيوان والجماد؛ لأنّ الأخلاق تشمل ذلك كلّهُ، وهذا الحثّ يجب أن يكون بالتلقين وتكوين العاطفة التي تدفع إلى التّطبيق؛ ابتغاء الأجر، وتقوية إرادته؛ ليقدر على قهر الهوى وضبط النّفس. قل له: إنّ الصّدق خُلُقٌ حسنٌ، يقود صاحبه إلى الخير، واحك له قصص الصّادقين وجزاءهم في الدّنيا والآخرة؛ وبهذا يحبّ الصّدق، وتتكوّن لديه عاطفةٌ تدفعه للصّدق، ولا بدّ أن يتسلّح بالإرادة والعزيمة.

٢- خلق الاهتمامات:

الاهتمامات نقصد بها: (القراءة- الكتابة- حفظ القرآن ... إلخ).
لاتحرم الأبناء من الخبرات التعليمية؛ فهم بحاجةٍ للتفتّح على الحياة؛
لكي يتعلّموا منها، إذا كنت من الذين يملكون هواية القراءة مثلاً؛ فاعلم
أنّ الأبناء يقلّدون الآباء، وسوف ترى ثمرة ذلك فيهم.

٣- تنمية المهارات:

المهارات مثل: (الحاسوب - النّحت - الرّياضة ... إلخ)
احترم رغبات أولادك وهواياتهم، واحرص على مشاركتهم في أنشطتهم
وأحاديثهم وأفكارهم. وقدير مشاعر وأفكار الأولاد مهما كانت متواضعةً
والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها.

٤- تكوين العلاقات:

يجب تنمية الأبناء؛ لبناء علاقاتٍ وثيقةٍ بين الأهل والأصدقاء،
علاقاتٍ يسودها الحُب والتّفاهم وحرية التعبير؛ كي يستطيع الطّفل أن
يطلب ما يحتاج إليه دون تردّد. زيارة الناس الذين عندهم أطفال في
نفس العمر مفيدٌ ونافعٌ، إن كان الطّفل خجولاً، فمن المفيد أن يذهب
في رحلاتٍ مع أطفالٍ متفتّحين، ويجب على الأبوين أن يشجّعوا الطّفل أن
يكون اجتماعياً.

و يُراعَى في أثناء الجلسات العائليَّة والمناقشات أن نقابل اقتراحات الأبناء وأراءهم باحترامٍ وقبولٍ طالما أنَّها لا تخلو من الأخلاق، ولاتتنافي تعاليم الإسلام.

٥- القُدوات:

اعلم أنَّ القُدوة الأولى للمسلمين هو الرَّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ؛ فاقراً لأبنائك عن سيرة الرَّسول كُلِّها من صغرهم، واجعلهم يقتدون به، وابحث لهم عن قُدوات أُخرى مثل: الصَّحابة والحُكَّماء.

* التَّربية الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ "تربية لقمان":

كم يجهل غير المسلمين بعظمة هذا الدِّين! إِنَّ الله -عَزَّ، وَجَلَّ- أنزل هذا الدِّين الكامل المُكَمَّل على سَيِّد المرسلين، وأخرج النَّاس من الظُّلُمات إلى النُّور، إِنَّ هذا الدين الإسلاميَّ العظيم طرح جميع قضايا العالم، وأسباب حدوثها وماهي الحلول، مثلاً "الزَّكاة": لو أنَّ جميع الناس كانوا يُخرجون زكاتهم ماكان هناك فقراء في هذا العالم. والتَّربية كانت إحدى أهمِّ القواعد الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

في سورة لقمان أنزل الله آياتٍ عظيمةً تدلُّ على التَّربية الإسلاميَّة الجيدة، كان لقمان رجلاً فقيراً من بني إسرائيل يعيش خارج فلسطين، وعندما دخل فلسطين عمل عبداً عند النَّبِيِّ داود -عليه السَّلام-، ورأى

داود -عليه السلام- "الحكمة" في لقمان؛ فجعله مربيًا لبني إسرائيل، ثمّ رفعه، وجعله قاضيًا، ثمّ قاضيًا للقضاة.

اهتمّ لقمان كثيرًا بتربية ابنه، فأشارت هذه الآيات إلى لقمان وهو يعظ ابنه، ويُعلّمه عن خمس قواعد مهمّة في الحياة:-

القاعدة الأولى: تعريفه بالربِّ وبقدراته العظيمة، وعدم الشّرك به؛ لأنّ الشّرك ظلّمٌ عظيم.

القاعدة الثّانية: برُّ الوالدين وطاعتهما في كل ما يُرضي الله إلا الشّرك به.

القاعدة الثّالثة: إقام الصّلاة وأداء الواجبات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصّبر على المصائب.

القاعدة الرّابعة: التّواضع وعدم التّكبر على النّاس وخاصةً الفقراء.

القاعدة الخامسة: الأخلاق مثل: التّوسّط في المشي وخفض الصّوت عند التّحدّث.

* الغيرة عند الأبناء:

الغيرة أحد المشاعر الطّبيعيّة الموجودة عند الإنسان كالحُبِّ؛ ويجب أن تقبلها الأسرة كحقيقة واقعة، ولا تسمح في نفس الوقت بنموّها؛ فالقليل من الغيرة يفيد الإنسان، فهي حافزٌ على التّفوّق، ولكن الكثير

منها يُفسد الحياة، ويصيب الشخصية بضررٍ بالغٍ. وما السلوك العدائيّ والأنايية والارتباك والانزواء إلا أثرٌ من آثار الغيرة على سلوك الأطفال.

ومما يزرع الكراهية في نفوس الإخوة تلك المقارنات التي تُعقد بينهم، فيمدحُ هذا، ويُذمُّ هذا. فالعدل ليس في الظاهر فقط؛ فإنَّ بعض الآباء يُعطي هذا خفيةً عن إخوته، وهذا الاستخفاء يعلمُ الطِّفل الأنايية والتأمر.

لعلاج الغيرة أو للوقاية من آثارها السلبية يجب التعرف على الأسباب وعلاجها. وإشعار الطِّفل بقيمته ومكانته في الأسرة والمدرسة وبين الزملاء، وتعويدَه على أن يشاركه غيره في حُبِّ الآخرين، وتوفير العلاقات القائمة على أساس المساواة والعدل، دون تمييزٍ أو تفضيلٍ على آخر، ويجب تعليم الطِّفل أنَّ الحياة أخذٌ وعطاءٌ منذ الصِّغر، وأنَّه يجب على الإنسان أن يحترم حقوق الآخرين.

يجب تعويد الطِّفل على المنافسة الشريفة بزُوحٍ رياضيَّةٍ تُجاه الآخرين، وبعث الثِّقة في نفسه، وتخفيف جِدَّة الشُّعور بالنقص أو العجز عنده. تُحرِّك في الطِّفل مشاعرُ وطاقاتٌ لاتظهر إلا في التنافس، ويستطيع المُربي أن يحوِّل المنافسة إلى وسيلةٍ تربويَّةٍ إذا راعى فيها أن يكون الأطفال المتنافسون بينهم فروقٌ يسيرةً، وأن يعودهم على احترام بعضهم وتهنئة الفائزين منهم، وليحذر من المقارنة التي تحطُّ من قدر

الطِّفْلُ أو أن يَستخدِمها كعِقَابٍ؛ فيزرع المرارة في نفسه، وعند استخدام المقارنة يجب أن تكون؛ لتذكير الطِّفْل من هو أفضل منه، وفي نفس الوقت تزرع الثِّقة بأن نقارنه بمن هو أدنى منه، وكلُّ ذلك باعتدالٍ واتزانٍ.

التَّفْرِقة بين الأبناء تسبَّب انعزاليَّة الإخوان عن بعضهم؛ فينقطع بينهم الحديث في خصوصيَّاتهم وأسرارهم ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، وعدم خوفهم أو قلقهم على بعضهم وعدم معرفة كلِّ منهم بوضع الآخر، وقد تصل أحياناً بهم الحالُ إلى كُرهِ بعضهم بعضاً، وتميُّ ابتعاد الآخر عن المنزل؛ كي يخلو له الجوّ، بل وقد يُلقى اللوم على أخيه، وليس على والديه؛ لأنَّه يتخيَّل أنَّه إن لم يكن موجوداً ما حدث ذلك كلَّه، وهذا التَّفريق إمَّا أن يكون بين الإخوة بشكلٍ عامٍّ أو بين الذَّكور والإناث، وهذا ما يُؤلِّد بُعدَ الأخت عن أخيها وعدم قدرتها على الاحتكاك به؛ كون الفارق بينهما كبيراً، كما أوحى لها من حولها، وهو يشعر بأنَّه الأفضل، فلا يُحبُّ الاقتراب منها؛ فهو ليس بحاجةٍ لها.

* الخوف لدى الأطفال:

إنَّ المَعارك طويلة الأمد بين الوالدين أو بين الإخوة أو بين الآباء والأطفال تخلِّق جوًّا متوتِّراً، وتُحفِّز مشاعر عدم الأمان؛ فيشعر الأطفال

بعدم المقدرة على التعامل مع مخاوف الطفولة، حتى مجرد مناقشة المشاكل الاجتماعية أو المادية التي تُخيف الأطفال.

المخاوف العديدة عند الأطفال تُسبب الأنايية عندهم مثل: مخاوف البُخل، الرّفص، وهم عادةً يشعرون بالغضب والفرع، وبالتالي يميلون إلى الأنايية، ويصبحون مهتمين فقط بسعادتهم وسلامتهم الشخصية، ويحاولون دائماً تجنّب الأذى من الآخرين؛ لذلك لا يعرضون أنفسهم ولو نسبياً إلى الاهتمام بالآخرين، ولا يُظهرون أيّ نوعٍ من أنواع التّغيير في حياتهم، ودايماً يسودهم شعورٌ بالقلق والتّهيج، وهم يرون الأشياء من خلال أعينهم فقط، ويفسّرون وجهات نظر الآخرين بأنّها مُججلة، وهم متمركزون حول النّفس ونكديين ومتقلّبي الأطوار.

الصّراحة والقسوة تُنتج أطفالاً خائفين، أو يخافون من السّلطة؛ إنهم يخافون من المعلّمين أو الشرّطة، وإنّ توقّعات الآباء الخياليّة هي أيضاً من الأسباب القويّة والمسؤولة عن الخوف عند الأطفال، وعن فشلهم؛ حيث إنّ الآباء الذين يتوقّعون من أطفالهم التّمام في جميع الأعمال غالباً يتكوّن عند أطفالهم الخوف، ولا يستطيعون أن يسلبوا حاجات الآباء، ويصبحون خائفين من القيام بأيّ تجربةٍ أو محاولةٍ؛ خوفاً من الفشل.

النقد المتزايد ربّما يقود الأطفال إلى الشعور بالخوف؛ فيشعر الأطفال بأنّهم لا يمكن أن يعملوا شيئاً بشكلٍ صحيحٍ، ويبرّرون ذلك بأنّهم يتوقّعون النقد؛ لذلك فإنّهم يخافون؛ لذا فإنّ التوبيخ المستمرّ على الأخطاء يقود إلى الخوف والقلق، وسوف يعمّ الطّفّل شعوراً عامّاً بالخوف، وبالتالي فإنّ الأطفال الذين يُنتقدون على نشاطاتهم وعلى تطلّعاتهم ربّما يصبحون خائفين أو خجولين.

الأطفال الذين تغمّره الحماية الزائدة من الوالدين؛ يصبحون غير نشيطين، ولا يعتمدون على أنفسهم؛ بسبب الفرص المحدودة لديهم للمغامرة؛ لكونهم قليلي الثّقة بأنفسهم، لا يتعاملون مع بيئتهم أو مع الآخرين؛ لذلك يتولّد الشعور بالخجل والخوف من الآخرين.

الإحباط الكثير يسبّب الغضب والقلق؛ إذ إنّ الأطفال لا يستطيعون التعبير عن الغضب؛ بسبب اعتمادهم على الرّاشدين، ولذلك فإنّهم يُعانون من قلقٍ مرتفع، وينبع الإحباط كذلك من شعورهم بأنّهم غير قادرين على الوصول إلى أهدافهم أو أنّهم لم يعملوا جيّداً في المدرسة، بالإضافة إلى أنّ لوم الأطفال وانتقادهم على تصرفاتهم الغريبة قد تزيد من الإحباط لديهم، وعدم الثّبات في معاملة الطّفّل سواءً أكان المعلّم في المدرسة أم الأبوين في البيت، واللذان يتّصفان بعدم الثّبات في المعاملة، ويكونان سبباً في القلق عند الطّفّل.

* كيف تعلمهم تحمّل المسؤولية:

تعويد الطّفل على تحمّل المسؤولية طريقةً طبيعيّةً: لتعليم الأطفال الاهتمام بالآخرين مثل: تعليمهم الاهتمام والعناية ببعض الحيوانات الأليفة؛ فإنّ قيام الأطفال بالأعمال الخفيفة دلالةً على تحمّلهم المسؤولية، وتحمّل المسؤولية منذ الطفولة المبكرة يؤدّي إلى تنشئةٍ صحيحةٍ؛ فيشَبُّ الطّفل، وفي قدرته مواجهة المشكلات الّتي تقابله في جميع المواقف مهما كانت صعبةً، فيعمل على حلّها.

في سنّ الثالثة: يكون الطّفل نشيطاً يتخيّل كثيراً، ويلعب في جماعاتٍ لا تلبث أن تتفكّك، ثم تنشط مرّةً أخرى، وهكذا يختار، ويُميّز بين الأشياء الّتي يختارها.

في سنّ الرابعة: يكون الطّفل أمضى في التّعامل مع الكبار وقتاً، ويعرف كيف يكسب وُدّهم وتعاونهم؛ فيسأل كثيراً، ولكن حينما يُجيب الكبار عن أسئلته لا يُعربهم اهتماماً؛ فهو يسأل لمجرد السّؤال فقط.

في سنّ الخامسة: يُحبّ الأدوات الّتي تُحلّ، وتُرَبِّط، وهو أكثر استقلالاً بشخصيّته، مطيعاً، ويلعب لعباً جماعياً أكثر معتمداً على نفسه، واثقاً بها، ويقلّد الكبار بطريقته الخاصّة، ويسأل كثيراً، ويهتمّ بالإجابة، ويصحّحها، أو يعلّق عليها أحياناً، ويمكنه أن يحكي قصصاً طويلة.

يجب إشعار الأبناء بأهميتهم ومنحهم الثقة في أنفسهم من خلال إسناد بعض الأعمال والمسؤوليات لهم بما يتناسب مع أعمارهم وإمكانياتهم، مع استشارتهم في بعض التحسينات المنزلية أو المفاضلة بين عدة طلبات للمنزل، ثمّ عدم التقليل من جهود الأبناء لمجرد تواضع المردود عن المتوقع منهم؛ لأنّ ذلك قد يخلق تراجعاً في عطائهم، ويُنيّ فيهم الخمول والإحباط مستقبلاً.

أحياناً تكليف الطّفّل بعملٍ يفوق مستواه قد يؤدّي به إلى الفشل، وقد يتكرّر هذا الفشل؛ ممّا يؤدّي إلى الانفعال والقلق. عليك أن تجعل طفلك يعرف أنّ مشاعره صحيحة، وأنك تشعر بالحنن عندما يمرّ بتجربة سيئة أو مؤلمة.

عندما يقوم طفلك بعملٍ غير مناسب؛ لا يكن ردّ فعلك هو الغضب، فقط عليك بالتعبير عن حزنك، وأنت تبين له العاقبة؛ فإنّ الحزن يُطفئ النّار، ويهدّي الانفعال، ولكنّ الغضب يزيده.

* من أضرار ضرب الأطفال:

ضرب الأطفال الصغار على سلوكيات مزعجة مثل: العناد وإزعاج الضيوف أسلوبٌ انهزاميٌّ من الكبار وسياسةٌ سيئةٌ في التربية؛ لأنّها وسيلةٌ المتسرّع ومن لا يملك الأساليب التربوية النّاجحة، ولا يقدر على

التحكّم في انفعالاته وغضبه. واللجوء إلى الضرب يجعل العلاقة بين
الطفل وضاربه علاقة خوفٍ لا احترامٍ وتقدير.

الضرب يُنشئ أبناءً انقياديين لكلّ من يملك سلطةً وصلاحياتٍ، أو
يكبرهم سنّاً، ويكثرهم قوّةً، وهذا الانقياد يُضعف الشخصية لدى
الأبناء، ويُبعد الطفل عن تعلّم المهارات الحياتيّة مثل: (فهم الذات،
الثقة بالنفس، الطمّوح، النّجاح)، ويجعل منه إنساناً عاجزاً عن
اكتساب المهارات الاجتماعيّة. ويجعله أسهل للانقياد والطاعة العمياء،
لاسيما عند الكبر مع رفقاء السوء.

إنّ ضرب الطفل يُولّد الكراهية لديه تُجاه من يضره؛ ممّا يقتل
المشاعر الإيجابيّة المُفترض أن تجمع بينهما، وتقزّهما من بعض، وهذا
يلغي الحوار والأخذ والعطاء في الحديث والمناقشة بينهم، ويضيّع فرص
التّفاهم وفهم الأطفال ودوافع سلوكهم ونفسيّاتهم وحاجاتهم. والضرب
يزيد حدّة العناد عند غالبيّة الأطفال، ويجعلهم عدوانيين، وقد يدفع
الطفل إلى الجرأة على ضرب الوالدين والتصريح بمخالفته والإصرار على
الخطأ.

* الطفل العنيد:

هناك نوعان من الأطفال العنيدين، إمّا أنّهم وُلدوا هكذا، أو
اكتسبوا ذلك العناد؛ فبعض الأطفال يُصبحون هكذا في فترةٍ ما من

حياتهم أو في أثناء تجربة عاطفية يمرّون بها، وتجدهم يتصرّفون بعنادٍ في كلِّ مرّةٍ يتعثّرون فيها. والبعض الآخر من الأطفال يتّسمون بالعداوة من اللحظة التي يأتون فيها إلى هذا العالم، ومنذُ تلك اللحظة، وهم يصرخون، ويتصرّفون بأسلوبٍ سيّئٍ، وزيادة على هذين النوعين من الأطفال العنيدين يُوجد نوعٌ ثالثٌ: أولئك الذين يَحيدون عن قواعد السلوك السّويّ في بعض الأحيان، ويَعرفون كيف يسبّبون لك الإحراج عندما يفعلون ذلك. هناك أربع صفاتٍ يميّز بها الأطفال العنيدين:

١- الرغبة في السيطرة: إنهم يرغبون في السيطرة والتحكّم في حياتهم أكثر من الأطفال الآخرين.

٢- الانتهازة الاجتماعية: لديهم سرعةٌ بديهيةٌ في ملاحظة ردود أفعال الآخرين واستغلال هذه الردود لصالحهم.

٣- عدم رؤية دورهم في أيّ مشكلة: يُقنعون أنفسهم بأنّ الناس من حولهم هم الذين يسبّبون المشكلة عن عمد.

٤- القدرة على تحمّل قدر كبيرٍ من السلبية: يبدو أنّ صحتهم تتحسن بالفعل بسبب كثرة الصّراع والغضب والسلبية التي يسببها الآخرون.

قد يكون الآباء أحياناً سبباً لعناد أطفالهم من خلال محاولتهم؛ لممارسة السيطرة القويّة على الطّفل؛ للحفاظ على الهدوء والانسجام. فالآباء العنيدون أولئك الذين يدقّقون في كلّ شيءٍ، ويقسون على

أطفالهم، ويجعلون القضية قضية سيطرة وتحكم، وهذا يخلق معارضة وعنادًا أكثر. والآباء المسلمون الضعفاء سوف يدفعون مآلاً، أو يفعلون أقصى ما عندهم؛ لتجنب أي صراع.

مرحلة الأطفال من سن ٢ إلى ٤ سنوات هي المرحلة الطبيعية التي يحاول فيها معظم الأطفال أن يمارسوا نفوذهم وسيطرتهم؛ فكثيراً ما يتحدثون والديهم، وعندما يبلغون سن الخامسة؛ فهم بذلك يكونون قد تخطوا هذه المرحلة، وأصبحوا مستعدين للاستماع إلى الوالدين لفترة طويلة من الوقت، ولكن هذا التطور يعتمد كثيراً على كيفية معالجة الوالدين للعناد في أثناء هذه المرحلة والسنوات التي تليها. غالباً الأطفال العنيدون لا يعرفون، ولا يدركون أن لديهم مشكلة؛ فإنهم يميلون إلى الاعتقاد بأن الآخرين من حولهم هم مصدر الصعوبات والمشاكل.

* خُرافاتٌ ستُ تُعيقُ التَّعاملُ مع الأطفال العنيدين:

١- خُرافة "لا شيء يصلح مع هؤلاء الأطفال": والحقيقة أننا يمكن أن نساعد الأطفال العنيدين، كما أن الوقوع في هذه الخُرافة يُعيق قدرتك على مساعدة طفلك.

٢- خُرافة "أنَّ مااحتاجه هؤلاء الأطفال هو العقاب بالضرب": والحقيقة هي أنَّ ضرب الطِّفل العنيد يشجِّعه على أن يكون عدوانياً مع الأطفال الآخرين.

٣- خُرافة "أنَّ هؤلاء الأطفال ليس لديهم المهارات الضَّرورية؛ كي يكون سلوكهم حَسَن، ويكونوا متعاونين": والحقيقة هي أنَّ كثيراً من هؤلاء الأطفال لديهم كلَّ المهارات الَّتِي يحتاجونها، لكنَّهم لا يستخدمونها في الحياة إلاَّ إذا طُلب منهم ذلك.

٤- خُرافة "لا بدَّ أن يفهم الأطفال العواقب سابقاً": والحقيقة أنَّ العواقب طريقةٌ فعَّالةٌ لتغيير السلوك بصرف النَّظر عمَّا إذا كان الطِّفل يعرف بالضبط ما هو كامنٌ في هذه العواقب؛ فإنَّ كل ما يحتاج إلى فهمه هو أنَّه إذا ساء السلوك فلا بدَّ أن يدفع الثَّمن.

٥- خُرافة "أولئك أطفالٌ غاضبون؛ بسبب قلة تقديرهم لأنفسهم، وهم بحاجة إلى إخراج غضبهم؛ كي يُصبحوا أفضل": والحقيقة أنَّ هناك وسائلَ أفضل لمساعدة الطِّفل العنيد بدلاً من تركه يصرخ.

٦- خُرافة "أنَّ المسألة كلُّها كيميائيةٌ حيويَّةٌ": والحقيقة أنَّه ليس نَقص الدواء مايسبِّب سوء السلوك، بل إنَّ الطِّفل سيتغيَّر بمفرده إذا لم تحفِّزه للتَّغيير.

إنَّ أفضل سبيلٍ للعمل مع الطِّفل العنيد هو أن تهتم به، وترعاه بشرط ألا تتورط في حلِّ مشاكله، وننصحك بأن تتظاهر بأن ابنك ليس إلا صديقًا جاء؛ لزيارتك، فالآباء دائمًا على وفاقٍ مع أصدقاء أبنائهم؛ فهم يُحيونهم، ويتحدّثون معهم بصراحةٍ والأهمّ هو أن نصائحهم تكون معهم معتدلة وخفيفة.

إنَّ التَّجربة هي أفضل معلِّمٍ للطِّفل؛ فإنك لاتستطيع متابعتهم في كلِّ وقتٍ، ولكن إذا عرفت أنهم يتغيّبون كثيرًا؛ فعليك أن تتخذ إجراءً صارمًا. عمومًا لابدَّ لهم أن يرتطموا بالجدار، أو يقعوا على الأرض؛ فهذه الطَّريقة تُعلِّمهم أن يكونوا قادرين على الوقوف أمام مسؤوليات الحياة.

عليك أن تعترف أنه كلما كثُر الاختيار؛ قلَّ الصِّراع طالما أن السيطرة هي كل ما يريده الطِّفل العنيد؛ فأعطاها له، ولكن بالشكل المناسب. ودعه يقوم بالاختيارات التي تناسبه مثل: اختياره بين إمّا أن يُرتب فراشه أو أن ينظّف أسنانه أولًا؛ فهذه الطَّريقة أنت تجعل الطِّفل يشعر أنه هو المسيطر.

* طرق للحدّ من عناد الطِّفل:

١- ركّز على الإيجابيات: الأطفال العنيدون عادةً لا يسمعون شيئًا إلا النّقد. لكن تقدير السلوك الجيّد والثناء عليه يُشجّع الأطفال على تكرار الأفعال الجيدة.

٢-لابدّ من قضاء وقتٍ كبيرٍ مع الطّفل: إنّ الكثير من الوقت الخالي من الصّراع يساعد الطّفل على أن يراك بعيدًا عن دور المُربّي، وهذا يقوّي علاقتكما.

٣-خصّص وقتًا؛ للاستماع: سيحكي لك الأطفال ما يدور في عقولهم؛ عندما يشعرون بالأمان؛ كي يتحدّثوا، ويجب أن تكون موجودًا، عندما يكونون في حالة استعداد.

إنّ الاعترافات هي رأس المال الذي تستثمره؛ لتغيير سلوك الطّفل؛ إذا كنت تريده أن يستمع عندما تقوم بعمل تعليقاتٍ سلبيةٍ أو إعادة توجيه سلوكه؛ فإنّك في حاجةٍ للتّعويض بشكلٍ كبيرٍ بالتقدير والاعتراف؛ عندما يفعل ما تريده منه. والقانون الجيّد هو أن توزّع على الأقلّ عشرة اعترافاتٍ مقابل كلّ تعليقٍ سلبيٍّ واحدٍ، وقد يكون التّعليق السّلي مثل: "إنّك لم ترتب فراشك"، وفي كلّ مرّة تستخدم فيها مثل هذا الأسلوب السّلي؛ فإنّك في حاجةٍ إلى مساواة الميزان بإلقاء عشر إيجابيات على الطّفل في أثناء اليوم، وإلا فإنّ الطّفل سوف يرفض الاستماع إليك مرّةً أخرى، ولن يستجيب لك، ولن يدرك أنّك تلاحظ أيضًا الأشياء الحسنّة التي يفعلها.

إذا كنت تريد أن توجّه طفلك نحو الاتجاه الصّحيح، فلا بدّ أن تزيد الاهتمام بالدليل الماديّ المُحدّد على أنّ سلوكه يتحسن، ومهما بدت

التَّحَسُّنَاتِ ضَائِلَةً، فعندما تفعل ذلك فإنَّكَ سوف تساعد على الانتقال إلى سلوكٍ أفضل وعلى تطوير علاقاتٍ أفضل مع الآخرين.

* لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟

لابدَّ أن نغيِّر العلاقة مع الأبناء سواءً في التَّفاهم أو الحوار معهم، واحترام شخصياتهم المستقلَّة، ويجب أن نحاول جعل علاقتنا بأبنائنا أفقيَّةً يغلب عليها الحوار والتَّفاهم كعلاقة الصِّديق بصديقه، ولا أن تكون رأسيَّةً تغلبها الأوامر والنواهي كعلاقة الرِّئيس بموظفيه.

ذَكَرَت دراسةٌ أجرتها إحدى الباحثات في التَّربية أن الطِّفْل يحتاج أن يسمع كلماتٍ رقيقةً مثل: "أحبُّكَ"، وأن يُحضَن لأكثر من ١٦ مرَّةً يوميًّا، وهذا الشَّيء لا يقتصر على الأبناء الكبار، بل والمراهقين أيضًا.

الاستقلال يبدأ عند الطِّفْل في سنِّ مبكرةٍ؛ إذ يحاول الاعتماد على نفسه في تناول الطَّعام وارتداء الثَّياب، وعلى الأم أن تساعد على الاستقلال والاعتماد على نفسه، وسيكون أمرًا صعبًا يحتاج إلى صبرٍ، وينبغي ألاَّ تقدِّم له المساعدة إلاَّ إذا كان العمل عسيرًا لا يستطيعه، ويستمرُّ في ذلك في كلِّ حاجاته وأعماله؛ ممَّا يُدعِم ثقته في نفسه، ويُسهِّل تكيفه مع المجتمع.

الاهتمام الشديد ببناء جسور الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء التي تعتمد على غرس انطباعٍ إيجابيٍّ عندهم، ويفضي إلى تعريفهم حجم المحبة والعواطف التي يكتفها لهم آباؤهم؛ فلا بدّ أن يحسنّ الأولاد بأننا نحبيهم، ونسعى؛ لمساعدتهم، ونضحي من أجلهم.

حُسنُ الإصغاء للأبناء والاستماع لمشاكلهم يُتيح للآباء معرفة المعوّقات التي تحوّل بينهم وبين تحقيق أهدافهم ومساعدتهم لحلّ المشكلة. محاولة الاهتمام بالموضوعات والأحاديث التي يحبها الأبناء، ويسعدون بها؛ يجعلهم يشعرون بمشاركة الأهل لهم في كلّ شيءٍ، وأنهم يريدون إسعادهم وإدخال السرور على أنفسهم؛ فابحث أنت عن المتعة في تربية أبنائك، واجعلهم يتمتعون بك.

* عندما يُخطئ الأبناء:

على الآباء أن يتقبّلوا فكرة وقوع الأبناء في الخطأ، ويتذكّروا أنّ الخطأ ربّما يكون طريقًا للنجاح واستدراك الفائت، فلا يشنّعوا عليه، ويتيحوا له فرصة الرجوع؛ ليستعيد توازنه النفسي، وقد أشارت الدراسات إلى أنّ الأسوياء كان آباؤهم يتلقّتون إلى محاسنهم، ويمدحونهم على أعمالهم الحسنة أكثر من نقد الأخطاء، ويشاركونهم في اللعب والعمل كأصدقاء، وإذا فُقدت هذه الصداقة؛ وجدت الطّفّل في

مراهقته يتعلّق بزميلٍ أو معلّمٍ أو قريبٍ، وقد يكتسب خبراتٍ سيئةً، وكان الأولى أن يكتسب الخبرة من والديه لو أنّ الصّداقة عُقدت بينهما.

يجب ألاّ نلوم الأبناء على أخطائهم في نفس وقت وقوع الخطأ والمصارحة بها؛ كي لا نخسر صدقهم وصراحتهم في المستقبل، بل علينا الانتظار لوقتٍ آخر، ويكون ذلك بأسلوبٍ غير مباشرٍ. ويجب عدم التّقليل من قدرات الأبناء وشأنهم أو مقارنةً بمن هم أفضل منهم في جانبٍ معيّن؛ لأنّ هذا الأسلوب يزرع في نفوسهم الكراهية والبعد، ويولّد النّفور، ويُغلق الأبواب التي يسعى الآباء إلى فتحها معهم.

إنّ معالجة مشاكل الأبناء بطريقةٍ سليمةٍ تقتضي ألاّ يغفل الآباء أنّ كلّ إنسانٍ مُعرّضٌ للخطأ ووضوح ذلك في أثناء الحوار؛ كي لا يمتنع الأبناء عن نقل مشاكلهم إلى الأهل، ثمّ يتعرّضون لمشاكل أكبر أو للضّيع، بل يتمّ مناقشة المشكلة التي يتعرّض لها الابن بشكلٍ موضوعيٍّ هادئٍ يُتيح له القبول والاعتراف بمواطن خطأه، وبالتالي يتجنّب الوقوع فيها مرّة أخرى.

*كلمة "لا" عند الطّفل:

"لا" هي أكثر الكلمات تداولاً على لسان الأطفال ما بين السنّة الأولى والثالثة، والسبب أنّها كذلك الأكثر استعمالاً من طرف الآباء والأمّهات. الأطفال معروفٌ عنهم أنّهم أكثر ميلاً للتّقليد وأكثر ذكاءً في استعمال

أسلحة غيرهم، والآباء مشهورٌ عنهم استعمال "لاتلمس"، "لاتفعل"،
"لاترفع صوتك"، "لا.... لا.... لا.. لا..

ردة فعل أطفال هذا السن الردّ على كلّ سؤالٍ مباشرٍ بكلمة "لا"
جافّة لاتقبل الحوار، ولاتقبل الرّجعة؛ ينبغي إذا الحدّ من إمكانية
استعمالهم لكلمة "لا"، وخصوصًا في المواقف الّتي لاتحتمل الرّفص
مجتنبين مثلًا توجيه الأسئلة الّتي تحتمل إحدى الإجابتين "نعم"، أو "لا".

خمس طرق؛ لتفادي سلبيات "لا":

أولًا: ادّرس شخصيّة الطّفّل من خلال الاحتكاك المستمرّ مع الطّفّل
وملاحظة سلوكيّاته ورغباته وحاجاته، ويمكنك معرفة الدّلالات
الحقيقيّة لكلمة "لا" عند الطّفّل، وما تعنيه "نعم"، ومتى تُعتبر أيًّا منهما
قرارًا نهائيًّا.

ثانيًا: قبل أن تقول "لا" للطّفّل تأكّد بأنك تمنعه من شيءٍ بالفعل يُشكّل
خطورةً عليه، أو يُعتبر حقًّا أمرًا سلبياً.

ثالثًا: اجتنب الأسئلة المباشرة:

لاتوجّه أسئلةً مباشرةً للطّفّل، والّتي يمكنه الإجابة عنها بكلمة "لا"،
اسأله مثلًا: كم ملعقةً من السّكريريد مع العصير؟
هل تريد عصيرًا أم حليبًا بدلًا من "هل تريد عصيرًا"؟

"الآن حان وقت النوم" بدلاً من "هل تريد الذهاب إلى النوم"؟

رابعاً: استعمل مصطلحاتٍ بديلةً:

استبدل ما استطعت بكلمة "لا" مصطلحاتٍ أخرى، استعمل كلمة توقّف بدلاً من "لا" حين ترى ابنك يعبث في جهازٍ إلكترونيٍّ مثلاً.

خامساً: امنحه بديلاً:

أفضل أسلوبٍ: لتغيير سلوكٍ غير مقبولٍ أن تبيّن له بديلاً.

أربع خطوات: للتعامل الإيجابيٍّ مع كلمة "لا":

أولاً: تعامل إيجابياً مع كلمة "لا":

انظر دوماً للجوانب الإيجابية للكلمة، واحملها على الإيجاب "نعم"، وانتظر موقفه الحقيقي: لتفهم أيّ معيارٍ تعطيه لكلمة "لا" عند ابنك.

ثانياً: أعطِ أهميةً أكثر لكلمة "نعم":

إذا لاحظ الطّفْل أنّ استجابته تقابلها ابتسامتك ومدحك لسلوكه، وهو موقفٌ إيجابيٍّ من الوالدين؛ فإنّ السلوك يتعزّز لديه.

ثالثاً: علّمه كيف يقول "نعم":

اجعله يردّد كلمة "نعم"، وامدح كيفية نطقه لها، واطلب منه بين الفينة والأخرى أن يُتحفك بـ "نعم" الرائعة.

رابعاً: دعه يقول: "لا":

خيرَه بين أمرين، كلاهما مقبولٌ لديك، ودعه يقول: "لا" لأحدهما، و"نعم" للآخر، وتقبَّل كلمة "لا" بصدْرٍ رحبٍ وابتسامَةٍ كَمَا كان محقَّقاً أو كَمَا عبَّرَ عن اختيارٍ خاصٍّ به، لاضررٍ من ورائه.

ما لا ينبغي فعله:

*لا تبتسم لكلمة "لا" السلبية: تبتسمك أو إثارتك للانتباه حول كلمة "لا" السلبية تعزز ذلك لديه.

*لا تغضب: فقد يمسك عليك نقطة ضعفٍ يُثبِّرك من خلالها كَمَا رأى منك ما لا يسره، أو يحقق رغباته.

*لا تقلق: تذكر أن كلمة "لا" شيءٌ طبيعيٌّ لدى أطفال ما بين السنة الأولى والثالثة، وهي إحدى متطلبات عملية النمو النفسي والنزوح نحو الاستقلالية مقابل الاعتمادية والتبعية، وهي إلى الاندثار مع الوقت.

كيف نتواصل مع أبنائنا؟

* النزول بالفهم والحوار إلى مستوى الأبناء، مع بذل جهودٍ متواصلةٍ؛ لرفع كفاءة التفكير لديهم واستيعاب الحياة بصورةٍ تدريجيةٍ.

* احترام مشاعرهم وأفكارهم مهما كانت متواضعة، والانطلاق منها إلى تنميتها وتحسين اتجاهها.

*تقدير رغباتهم وهواياتهم والحرص على مشاركتهم في أنشطتهم وأحاديثهم وأفكارهم.

*الاهتمام ببناء جسور الثقة المتبادلة التي تعتمد على غرس انطباعٍ إيجابيٍّ عندهم يفضي إلى تعريفهم بحجم المحبة والعواطف التي يكتبها لهم أبائهم.

*حسن الإصغاء لهم والاستماع لمشكلاتهم؛ لأنَّ ذلك يتيح للأباء معرفة المعوقات التي تحُول بينهم وبين تحقيق أهدافهم.

*معالجة مشكلاتهم بطريقةٍ سليمةٍ باعتبار أنَّ كلَّ إنسانٍ مُعرَّضٌ للخطأ؛ كي لا يمتنع الأبناء عن نقل مشكلاتهم إلى الأهل.

*عدم لومهم على أخطائهم في موقف المصارحة نفسه؛ كي لا نخسر صدقهم وصراحتهم في المستقبل، بل علينا الانتظار لوقتٍ آخر، ويكون ذلك بأسلوبٍ غير مباشر.

*عدم التقليل من قدراتهم أو مقارنتهم بمن هم أفضل منهم في جانبٍ معيَّن؛ لأنَّ هذا الأسلوب يزرع في نفوسهم الكراهية والبعد، ويؤلِّد النِّفور، ويُغلق الأبواب التي يسعى الآباء إلى فتحها معهم.

*إشعارهم بأهميتهم ومنحهم الثقة في أنفسهم؛ من خلال إسناد بعض الأعمال والمسؤوليات لهم بما يتناسب مع أعمارهم وإمكانيتهم.

*تهيئة الأبناء من خلال الأساليب السابقة لحلّ مشكلاتهم المتوقّع تعرّضهم لها مستقبلاً في ظلّ تعريفهم بأسس الحماية والوقاية.

* قانون (٥×٥) لحفظ أبنائنا تكنولوجياً:

أولاً: أن يعيش الوالدان عصرهما من خلال متابعة الجديد وقبول أن يتعلّما من أبنائهما.

ثانياً: أن تتبني الأسرة دور التفاعل الواعي مع المجتمع وقضاياه الفكرية والاجتماعية المطروحة، ولا يعزل الوالدان أبنائهما عنه.

ثالثاً: الاهتمام بالتثقيف الديني والتركيز على الإيمان وتزيينه في قلوب الأبناء؛ لأنه هو العاصم من القواصم، فالإيمان كان سبباً في نجاة نوح من الطوفان وحفظ إبراهيم من الحرق بالنار، وإنقاذ موسى من الغرق في البحر، وحفظ يوسف من امرأة العزيز، ونستطيع بالإيمان أن نحفظ أبنائنا من الانحراف التكنولوجي؛ فالإيمان كنز التربية.

ورابع الحلول: الحوار ثمّ الحوار ثمّ الحوار مع أبنائنا والاستماع لهم ومناقشتهم وتفهم آرائهم.

وخامساً: التّركيز على مفهوم القدوة الوالديّة؛ فإنّها تختصر المسافات التّربويّة، وتعين على الصّناعة التّموجيّة للمنهج النّبويّ.

فلو عملنا به وطبقناه لضمّنا جيلاً تربويّاً مميّزاً بإيمانه وفهمه وتعامله مع واقعه مستثمراً الاختراعات في توصيل القيم ونتاج الحضارات.

*أراؤنا في بعض القضايا:

ياسمين:

سمعتُ ذات مرّة إحدى الدّاعيات تقول: إنّ حديث الرّسول -صلى الله عليه، وسلّم- "مُروا أولادكم بالصّلاة، وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء العشر...." حديثٌ ضعيفٌ، وكان السبب في قولها: أنّ الله -عزّ، وجلّ- يحاسب عباده من سنّ البلوغ، وليس للطفّل حسابٌ؛ فرجعت إلى كتاب (رياض الصّالحين) للنوّويّ، وتأكدت أنّه حديثٌ صحيحٌ ورواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ.

فأنا لستُ بداعيةٍ أو طالبةٍ شريعةٍ، وأعلم أنّها مسألة مذاهبٍ، ولكن لم يعجبني كلامها؛ فطللت أبحث عن هذا الموضوع بعمقٍ، فوجدت أنّ المقصد في هذا الحديث لم يكن الحساب، بل كان زرع ركن الصّلاة في عقل الطّفّل كأساسٍ في الحياة منذ الصّغر.

وذهبتُ، وبحثتُ عن فتيةٍ وفتياتٍ بدؤوا الصَّلَاةَ في سنِّ مبكرةٍ قبل سنِّ البلوغِ أو قبل سنِّ العاشرة، فتعجَّبت كثيرًا، كانوا هم أكثرُ تمسُّكًا لصلاتهم، وكانوا يؤدونها في أوقاتها، أمَّا الفئة الأخرى التي بدأت بعد سنِّ البلوغِ، أو تأخَّرت أكثر من ذلك كان تمسُّكهم أقلَّ من غيرهم، وكانو دائميًا ما ينتظرون تنبيهه غيرهم لها. والحمد لله أنَّ بعضهم قد تغلَّب على هذا الشيء.

وبعد قرأتِي لعدَّة كتبٍ في التَّربية ومشاهدة عدَّة برامج ومحاضرات، وجدت أنَّ خلاصة التَّربية الجيدة تتكوَّن في العقد الأول من العمر (١٠-١ سنوات)؛ فيجب علينا زرع القيم والمبادئ والفكر والعقيدة وغرس الاهتمامات والمهارات في هذه الأعوام الأولى لأطفالنا، وطريقة "لقمان الحكيم" هي ما سأبدأ به في تربية أبنائي؛ فهذه الطَّريقة لا تحتاج إلى تجربةٍ أو بحثٍ علميٍّ، وتكفي أنَّها نزلت من سبع سمواتٍ في كتاب الله -جلَّ جلاله- على سيِّد المرسلين وخاتم الأنبياء.

والله أعلم فقد يكونون هم "أبناؤنا" من يقودونا إلى الجنَّة.

خولة:

نعلم أنَّ الطَّفولة هي أهمُّ مراحل التَّموُّ النَّفسيِّ للشَّخص؛ فهي حجر الأساس؛ لتكوين شخصيَّة الطِّفل، وإذا تمَّ بناؤه بصورةٍ صحيحةٍ

وسليمة نتج عنها شخصٌ مثاليٌّ يستطيع مواجهة صعوبات الحياة بكلّ ثبات؛ لذلك ركّزنا هنا على تربية الأطفال وسُبل التّعامل معهم، وهذا سيساعدنا -إن شاء الله-؛ لتعامل معهم بسهولة، وبكلّ تفاهمٍ في مرحلة المراهقة. من أكثر البرامج المفيدة في تربية الأطفال والمراهقين التي شاهدتها كانت للدكتور "إبراهيم الخليفي".

الكثير من الوالدين يكبر أبناءهم ولايستوعبون ذلك، ويستمرّون في معاملتهم كأطفال، أو يدقّقون على كلّ أفعالهم وتصرفاتهم، وهذا من الممكن أن يُلغي شخصيّة الطّفل، ويزرع الخوف في داخله من والديه، وقد يؤدّي هذ الخوف إلى أفعالٍ سلبيةٍ من وراء هذا التّعامل؛ فيجب على الوالدين التّخفيف من النّقد والمعاتبة وإعطائهم حرّيّة الاختيار، وأيضًا التّقليل من التّدقيق على كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ يفعلها أبناءهم؛ كي لايتجنب الأبناء الجلوس معهم، فيفقدونهم؛ فيفقد الطّفل العطف والحنان والأمان.

obeikandi.com

* حكم أعجبتنا:

ياسمين:

من أجمل الحكم التي سمعتها في حياتي كانت للحكيم الصيني "كونفوشيوس" الذي يُعتقد أنه كان نبياً عندما قال مقولته الشهيرة: "قل لي، وسوف أنسى، أرني لعلّي أتذكّر، أشركني، وسوف أفهم".

وعندما أُجريت دراسةٌ تتعلّق بهذا الموضوع؛ اكتشف الباحثون أنّ بعد مرور شهرٍ من الاستماع إلى المحاضرات الشفوية تبقى فقط ١٣% من المعلومات التي سمعها الإنسان. وفي المحاضرات أو الندوات التي يكون فيها عرضٌ للشاشات من صورٍ أو فيديو تبقى ما بين ٤٠%:٤٥% من المعلومات في ذاكرة الشخص، والغريب أنّ ٩٥% من المعلومات تبقى راسخةً في ذهن الإنسان عندما يكون مشاركاً من كلّ النواحي الفكرية والتطبيقية.

وهذا هو الفرق بين المدارس في بلادنا وبلاد الغرب؛ إذ يتعلّم الأطفال في بلاد الغرب المشاركة تطبيقاً من السنّ التمهيدية؛ لذلك لا تستغربوا إلى ماوصل إليه الغرب.

خولة:

من الحكم التي أعجبتني:

١- (احذف كلمة "لا" في جملة "لا أستطيع") لـ"توماس أديسون"
توماس أديسون مخترع المصباح هو مثال رائع للفشل والنجاح، فقد
نجح في المرّة ١٠٠٠ بعد عدّة محاولات باءت بالفشل. فعلاً إذا أقنعت
نفسك بأنك لا تستطيع؛ فأنت لن تستطيع؛ لذلك لا ترسل رسائل سلبية
إلى دماغك، وحاول أن تكون متفائلاً دائماً، ولا تخاف من الفشل أبداً؛
لأنك لن تخسر شيئاً، بل ستزيد من تجاربك في حياتك العلميّة والعملية.

٢- (النجاح هو الانتقال من فشل إلى فشل دون أن تفقد حماسك):
للحكم فوائد كثيرة، فمن خلال قراءتي لها تيقنت أن لا أيّس من
الفشل، وأنّ الفشل هو مجرد خطوات للوصول إلى النجاح -إن شاء
الله-.

٣- (التعليم وحده لا يكفي، فلا بدّ من الثقافة والمعرفة):
أبسط طريقة لاكتساب الثقافة بالقراءة، كنت أعتقد في أوّل الأمر
أنّ الذي لم يكمل تعليمه (جاهل)، ولكن منذ فترة وجيزة أيقنت أنّ
الثقافة ليس لها علاقة أبداً بالتعليم، ومن الممكن أن نرى أشخاصاً

مثقّفين، ولم يتعدّ تعليمهم الابتدائية، وبعضهم قد تخرّج في الجامعة، ولا يملك شيئاً من الثقافة والحكمة.

أخيراً

إنّ الحكمة لا تُكتسب إلاّ بالعلم والمعرفة، وأسهل طريقٍ للعلم هو (الكتاب).

ولعلنا في هذا الكتاب قد اكتسبنا التّوفيق من الله -تعالى-؛ لتوصيل بعض الرّسائل والآراء من خلال تبسيطه لكم!

وأحد أهمّ أهداف هذا الكتاب هو تحفيز فئة الشّباب؛ للجري نحو تحقيق الأمل، وعدم الاستسلام لمصاعب الحياة؛ فحياتنا نتاج أفكارنا، وأفكارنا طريقنا للحياة.